

وهذا يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل الأوقات سواء كان متطهراً أو محدثاً أو جنباً أو قائماً أو قاعداً أو مضطجماً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيماً. وكان ذكر الله عز وجل يجرى مع أنفاسه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، وما مشى أحد فمشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة » أخرجه أبو داود . ومعنى الترة : النقص .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أحمله القرآن الكريم في قول الحق جل وعلا : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . . . » . (آل عمران - ١٩١)

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد هو المداومة على الذكر في غالب الأحوال ، لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث وهى : القيام والقعود وكونه نائماً على جنبه .

وقد ذهب الإمام على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة رضى الله عنهم إلى أن المقصود بذكر الله قياماً وقعوداً وعلى الجنوب هو الصلاة ، يعنى الذين يصلون قياماً فإن عجزوا فقعوداً ، فإن عجزوا فعلى جنوبهم ، والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في حال من الأحوال . بل يصلون على كل حال .

ونقول : إن هذه الآية الكريمة تنسج إلى هذه المعانى جميعاً ، فهى تدعو الإنسان إلى المداومة في الذكر على كل حال وإلى المحافظة على الصلاة فهى نوع من الذكر يجب أدائه في وقته على كل حال .

الأحوال التى يكره فيها الذكر باللسان وتلاوة القرآن :

ذهب الجمهور إلى استثناء حالتى الجماع وقضاء الحاجة من الذكر في كل الأحوال ، فكرهوا أن يذكر الإنسان ربه بلسانه أو يتلو قرآنه وهو على إحدى هاتين الحالتين .